مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد السادس – المجلد الثالث
يونيو 2019 م
ISSN: 2522-3380

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

The Difficult Dialogues of Reforming Issues in Yemen's Drama, A Case Study of TV Series Hami Hamak, And Foursa Akhirah

Mohammed Anes Ba Mukaideh
Faculty of Arts || King Saud University || KSA

Abstract: This study aimed to identify the reality of Yemeni TV drama, through the drama's lens as an art form of reform issues via a difficult dialogue perspective, in order to monitor the hubs of difficult dialogues through reforming issues, qualitative approach of case study through the analytical observation of a total of eighty-seven episodes were used, the study has reached a number of results, most important of which were: the occupation of political reform issues had a prominent position in the dramatic presentation among the native drama production compared to other reforming issues such as economic or social reform issues, at the other hand self-empowerment of the other were the main expression between the dramatic characters axis of the main dialogues in both cases, while diversity has been noted in addressing verity of reform issues despite the genera differences, the major dialogues were reflected in the form of "What Happened?" in both cases.

The study has concluded that; the Yemeni TV drama has reflected a multiple reforming issues in Yemen's society, especially the political reform issues, by presenting difficult dialogues in a similar environment to the reality despite the differs of a reformist issues importance. the researcher has envisioned the future of Yemeni drama to remain presence locally before it gets the importunity to cross geographical boundaries at a significant level due to many factors, perhaps the most important one is the diversity of local dialects in Yemen.

Keywords: Drama, Reform Issues, Difficult Conversation, Storytelling.

الحوارات الصعبة لقضايا الإصلاح في الدراما اليمنية، دراسة حالة لمسلسلي همي همك، وفرصة أخيرة

محمد أنيس بامقيدح
كلية الآداب || جامعة الملك سعود || المملكة العربية السعودية

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع الدراما اليمنية من خلال طرح هذا الفن لقضايا الإصلاح من زاوية الحوارات الصعبة حيث استخدمت هذه الدراسة المنهج النوعي المتمثل في دراسة الحالة من خلال الملاحظة التحليلية للمادة الدرامية محل الدراسة التي اشتملت على سبعة وثمانين حلقة، وذلك بغرض رصد محاور الحوارات الصعبة من زوايا قضايا الإصلاح في الدراما التلفزيونية اليمنية، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: احتلال قضايا الإصلاح السياسي مركزاً مرموقاً في الطرح الدرامي على مستوى الدراما المحلية بالمقارنة مع قضايا الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي ومثل التعبير عن المكنون الذاتي للآخر بين الشخصيات الدرامية محور الحوار الرئيس في كلا الحالتين، كما حصدت حوارات "ماذا حدث" على النصيب الأكبر، وقد لوحظ تنوع في معالجة قضايا الإصلاح في كلا الحالتين برغم من اختلاف القالب الدرامي لكل حالة على حدة.

وخلصت هذه الدراسة بأن الدراما اليمنية قد عكست قضايا الإصلاح في المجتمع اليمني، وقضايا الإصلاح السياسي على وجه الخصوص، وذلك بطرحها الحوارات الصعبة في بيئة شبيها للواقعية بالرغم من تفاوت أهمية قضية إصلاحية عن أخرى. وأستشرف

الباحث استمرار حضور الدراما اليمنية محلياً لفترة طويلة قبل انطلاقها خارج الحدود الجغرافية بمستوى كبير، ويعود ذلك لعوامل كثيرة لعل أهمها عامل تنوع اللهجات المحلية في اليمن.

الكلمات المفتاحية: دراما، قضايا إصلاح، حوارات صعبة، سرد قصصي.

مقدمة

تواجهنا في الحياة الكثير من الأمور، كل دقيقة...كل ثانية، نتحدث مع أحدهم أو مع صوتنا الباطن، نتحاور فيها مع هذا وذاك أو نحاور أنفسنا وقد نكون مستمعين غير مبالين بما يقوله الآخر، ومن الأمور التي يواجهها الإنسان في الحياة هي الحوارات الصعبة، ولا تنطلق هذه الحوارات في بيئة أو حقل معين، فقد تكون بين أفراد الأسرة و بيئة العمل أو بيئة تعليمية بين المدرس وتلاميذه الخ... وقد عرف كتاب الحوارات الصعبة، ناتج مشروع الحوار من جامعة هارفرد، بأن الحوار الصعب هو أي موضوع يصعب مناقشته[1]، ولعل أبرز المواضيع التي قد تخطر ببالك الأن هي مواضيع عن العنصرية، الدين، السياسة ، الجنس الخ.. وهذا بالتأكيد ما قد خطر ببال الباحث عند اطلاعه على الموضوع للمرة الأولى، وقد اكتشف الباحث لاحقاً بأن الحوارات الصعبة لا تقتصر فقط على المواضيع الحساسة، الخطوط الحمراء، بل انها أعمق من ذلك، فمبادرتنا بمناقشة موضوع من عدمه قد يكون بسبب دوافع كثيرة ترتبط باهتمامنا بالآخر ورغبتنا بعدم وضع أنفسنا في مأزق بغية تجنب الوقوع في مشكلة بسبب طرح أو مناقشة موضوع معين، بغض النظر عن كونه موضوع يصعب مناقشته على مجتمع برمته مثل الدين والسياسة أو مواضيع يومية من حياتنا الاعتيادية، ولعل من أبرز المواضيع التي تستوقف الباحث عند الحديث عن الحوارات الصعبة في حياتنا اليومية هي كيف يمكن لنا الحصول على المراد من الحوارات الصعبة، فعند طلب المساعدة المالية من رب الأسرة مثلاً يستعان في الغالب بأصغر فرد في العائلة أو الأم وذلك لعدم رغبة طالب المساعدة في خوض هذا الحوار الصعب عن أسباب احتياجه للمساعدة و وضع نفسه في موقف محرج ومأزق قد يندم علية لاحقاً وهذا مثال بسيط من حياتنا اليومية فخوض الحوارات الصعبة قد تجعلنا نشعر براحه نفسية وسلام داخلي في حال ما تمت مناقشة المواضيع بمثالية مطلقة، وقد تشعرنا بالقلق النفسي و عدم الراحة إن لم تسِر الأمور كما يجب، ولعل الشك في غالب الأحيان بأن الأمور لن تسير كما يجب هي ما تدفعنا للهروب من هذه الحوارات لنحافظ على هذا السلام الداخلي حتى لو كان بمقابل فقدان فرص لحل هذه المواضيع أو لتقريب وجهات النظر والحصول على المراد إلى الوصول لأكثر من ذلك بكثير، ومن منطلق أن الفن هو انعكاس للمجتمع فسيقوم الباحث بطرح الحوارات الصعبة من زاوية مختلفة متمثلاً في الحوارات الصعبة لقضايا الإصلاح في الدراما اليمنية، كون الدراما هي الابن أو الابنة المدلل/ة لأبي الفنون إن صح التعبير، فعند مشاهدتنا للدراما اليمنية التي اختيرت لتكون محور الدراسة يمكن لنا مشاهدة عدة قضايا تم تناولها في هذا القالب الفني، و سيركز الباحث في هذه الدراسة على قضايا الإصلاح من زاوية الحوارات الصعبة بين الشخصيات الدرامية في المسلسلات التلفزيونية اليمنية، المجسدة للمجتمع اليمني في المقام الأول كونها تشكل المحور الأساسي لهذه الدراسة.

مشكلة الدراسة

مع تغيب أشكال النقد للدراما اليمنية وذلك لقلة الإنتاج الدرامي المحلي. تكمن مشكلة الدراسة هنا في إيجاد قاعدة جديدة للنقد الدرامي من منظور جديد إلا وهو الحوار الصعب للشخصيات الدرامية وذلك للوصول لإمكانية تحليل أكثر عمقاً للعمل التلفزيوني الدرامي، حيث تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على ماهية الحوارات الصعبة لقضايا الإصلاح في الدراما اليمنية؟ وذلك من خلال التعرف على أبرز جوانب الحوارات الصعبة في الأعمال

الدرامية اليمنية محل الدراسة وكيف تم تناولها، وما إذ كانت الدراما اليمنية تشكل فنً درامياً يحاكي واقع المجتمع اليمني، وقد تم ذلك عن طريق دراسة حالة لعملين دراميين حصلا على أعلى نسبة مشاهدة في المجتمع اليمني ما بين عام 2011م، و2014م، متمثلاً في سبعة وثمانين حلقة.

الإطار النظري

يؤمن أرسطو بأن الفعل لا الكلمة هو صلب الدراما ولعل تشارلي شابلن واحد من أهم الأعمال الدرامية التي تؤكد التحليل الدقيق للدراما الذي قدمه أرسطو منذ سنين، و عند الحديث عن عناصر بناء الدراما فيمكننا الجزم بأن الدراما تحتل مركزاً هاماً بين برامج الإذاعة والتلفزيون منذ ظهورها، ومع ذلك فإن وجود نصوص تمثيلية صالحة تماماً للإخراج الإذاعي والتلفزيوني تعتبر مشكلة تواجهها معظم شركات الإنتاج فالكتابة الدرامية هي فن قائم بذاته يستلزم الدراسة من قبل خبراء وسائل الاتصال[2]، إذ تعتبر واحدة من أصعب أنواع الكتابة لما تحتاجه من فهم لإمكانيات وحدود الوسيلة بالإضافة إلى ظروف التمكن من أسس وقواعد الدراما العامة، وبالحديث عن العناصر التي يجب على كتاب الدراما الإلمام بها مثل الفكرة التي تشكل صلب موضوع العمل الدرامي التي تعكس رؤية الكاتب التي يرغب بتوصيلها للمشاهد، بالإضافة إلى الشخصية الدرامية "ويتجه علماء النفس الذين يذهبون إلى القول بوجود حالات وعمليات وتكوينات (نفسية داخلية) ويرون أن افتراض وجودها ضروري كي نتمكن من فهم السلوك الظاهري الذي نلاحظه ملاحظة موضوعية[3]، ويعرف (وارن) الشخصية بأنها التنظيم العقلي الكامل للإنسان عند مرحلة معينة من مراحل نموه، وهي تتضمن كل النواحي النفسية، عقله، مزاجه وأخلاقه بالإضافة إلى الاتجاهات التي كونها خلال حياته.

ولعل أهم العناصر التي توجب الإلمام بها لكتاب الدراما هي الصراع الدرامي كون الدراما تختص بالعلاقات الاجتماعية فإن الصراع الدرامي يكون بهذا صراعاً درامياً على وزن عملً درامياً، وتعرف أ.د. سامية أحمد علي، الصراع الدرامي: "على أنه صراع اجتماعي تمارس فيه الإرادة الواعية ويكون على شكل أشخاص يكافحون ضد أشخاص آخرين أو أفراد ضد مجموعات أو مجموعات ضد مجموعات ضد قوى اجتماعية أو قوى طبيعية"[4] والصراع الدرامي خاصية لازمه لدراما، فهو صراع اجتماعي بنهاية المطاف.

مشكلات المجتمع في الدراما التلفزيونية

تعتبر الدراما التلفزيونية فنً معاصراً يجسد مشكلات المجتمع عن طريق توظيف العناصر الفنية للقصة والتي تشمل العديد من المكونات منها الشخصيات والحبكة الدرامية وعقدة الحل، فقد عكست الدراما التلفزيونية العديد من القضايا الاجتماعية لتشكل علاقة وثيقة بين الفن والمجتمع، فعند الحديث عن الدراما التلفزيونية كفن ومشاكل المجتمع كموضوع أساسي يعبر عنه في إطار مفهوم التغير الاجتماعي، حيث أن للدراما دور كبير في عكس ذلك، خاصة فيما يتعلق بالقيم الاجتماعية، وبذلك يمكن القول بأن المشكلة المجتمعية هي "ظرف يعتقد أنه يبدد قيمة اجتماعية ويدرك على أنه يمكن تغييره بالعمل الاجتماعي البناء" وعلية فإن العناصر الثلاثة المكونة للمشكلة المجتمعية هي: الموقف المجتمعي والحكم الخاص بالقيمة والعمل المجتمعي المناسب[5] ومن هذا المنطلق فإن الفن الدرامي ما هو الى انعكاس لواقع المجتمع، وقد رأينا على مدى العقود الماضية كيف ناقشت الدراما العربية على وجه الخصوص العديد من القضايا التي واجهت مجتمعاتنا العربية من عدة زوايا فلكل فنان أسلوبه الخاص في الطرح سواء من كتاب أو مخرجي الدراما في المنطقة.

النظرية الاجتماعية الفنية

تتمحور هذه النظرية حول أهمية المجتمع في أحداث التطور والعبقرية للفنان المبدع، وقال أصحاب هذه النظرية أن الفن هو وليد المجتمع. ومن أشهر مؤيدي هذه النظرية العالم (تين) الذي يكاد يجزم بأن الفن ليس نتاجاً فردياً بل هو نوع من الصناعة أو الإنتاج الجماعي كما أكد بأن القيم الفنية اجتماعية بالدرجة الأولى وأن الفنان ليس منعزلاً عن المجتمع الذي يعيش فيه، وقد علل ذلك بالمؤثرات الحضارية كالبيئة والجنس والتيارات الجمالية بالإضافة إلى اساليب الصناعات التقليدية الفنية مثل التراث الفني والتقاليد التي تشكل المقومات الأساسية للنظرية الاجتماعية، وهناك مقوم آخر لهذه النظرية وهو الوعي الجمالي للمجتمع في عصر الفنان إذ أن المستوى الفني للمجتمع يؤثر أيضاً وبشكل كبير على الفنان المبدع لأنه سيعتمد بالدرجة الأولى على المعايير الجمالية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه[6]، وقد أكد العالم أرنست فيشر بأن الفن هو الإدارة اللازمة لإتمام الاندماج بين الفرد والمجتمع، كون الفن يعكس قدرة الإنسان غير المحدودة على الانتماء بالآخرين وعلى تبادل الرأي والتجربة، وأخيراً فإن هذه النظرية تعتبر العمل الفني جهد جماعي لا فردي لأن الفرد يتوارث الفن من الآباء والأجداد، بمعنى أنه عمل جمعي تراكم مع مرور الزمن. وقد انعكس ذلك في أعمال فنية في السينما والموسيقى منذ عقود إذ أن هذه الاعمال تدخل فيها الجماعة أكثر من الفردية أي يكون الابداع فيها جماعي في الغالب، لذلك فقد اهتمت النظرية الاجتماعية بإثبات اجتماعية الفن منذ بدايات العصور الأولى، إذ يقول سيدني فنكشن (د.ت): "لقد ظهر الفن في الحياة المشاعية البدائية بشكلين: الشكل الأول هو شكل موضوعات النفع المادي مثل الأدوات والأسلحة... أما الشكل الثاني فهو شكل الطقوس القائمة على العقائد السحرية"[7].

قضايا الإصلاح

تعد قضايا الإصلاح من القضايا المثيرة للخلاف داخل مجتمعاتنا العربية، وذلك بسبب أن الكثير يرى أن تركيبة المجتمع العربي مختلفة عن أي مجتمع آخر، فعند الحديث عن الدول النامية والتحول الديمقراطي الذي من المفترض أن يرتبط بقضايا جوهرية ذات علاقة بحقوق الإنسان، قضايا المرأة و إصلاح التعليم والنظام الاقتصادي للبلدان، والكثير من القضايا التي تتمحور حول الإصلاح بشكل عام، فعند الوقوف أمام التجربة الديمقراطية التي حققت في العالم العربي متمثلة بالليبرالية المقيدة التي حالت دون تقدم المجتمعات العربية و تطورها بما يرتبط بالتنمية الاقتصادية و الاجتماعية و التنمية الثقافية، ...الخ.

مفهوم الإصلاح

وفقاً لتعريف قاموس بلاك ويل للعلوم السياسية فإن الإصلاح هو تعبير شائع الاستخدام لوصف حالات التقدم أو إلغاء التقصير والعجز[8] .ويعرف قاموس أوكسفورد الإصلاح بأنه التحسين أو التغيير للأفضل، لبعض الأوضاع المعيبة خاصة فساد مؤسسات الدولة، أو إزالة بعض الفساد ومعالجة بعض الأخطاء[9]. وفق التعريفات السابقة فإن الإصلاح كعملية تحسين أو تغيير ليس مرتبطاً بتقدم وفق مسار خطي، كما أن استمرار نجاح عملية الإصلاح بغض النظر عن مجالات الإصلاح هو أمر ليس بمحتوم، ومع ذلك هناك عوامل كثيرة قد تساعد في معرفة سير الحركة التصحيحية وفق الخطة الموضوعة ومدى تقبلها في المجتمعات. وسنستعرض هنا أهم مجالات الإصلاح في الوطن العربي على النحو الاتي:

أولاً/الإصلاح السياسي: يعرف أبو عامود، محمد سعد، الإصلاح السياسي بأنه القيام بعملية تغيير في الأبنية المؤسسية السياسية وظائفها وأساليب عملها إضافة إلى أهدافها وفكرها وذلك من خلال الأدوات القانونية التي يوفرها النظام السياسي، بهدف زيادة فاعلية وقدرة النظام على التعامل مع المتغيرات والإشكاليات الجديدة

والمتجددة باستمرار[10]. ومن أبرز مظاهر الإصلاح السياسي في العالم العربي التحول الديمقراطي والتعددية السياسية بالإضافة إلى تفعيل دور المجتمع المدني و احترام حقوق الإنسان، وذلك بغية تحقيق التداول السلمي للسلطة، ولعل احترام الأخيرة تعتبر من أهم مظاهر الإصلاح السياسي كونها تشكل معياراً مهماً لقياس مدى ديمقراطية أي نظام أو مجتمع من زاوية احترامهم للحقوق العامة للمواطنة، حيث عُرفت حقوق الإنسان بأنها الحقوق السياسية والحريات المدنية التي أقرها المجتمع الدولي باعتبارها حقوقاً ملزمة لا يمكن التنازل عنها في أي مجتمع استناداً إلى إنسانيتهم[11]. ويشكل تفعيل المجتمع المدني الظاهرة الحاسمة للإصلاح السياسي، كون القوة التي تدفع عملية الإصلاح السياسي قد تكون من خارج دائرة السلطة ممثلة بالأفراد والجماعات متمثلة في مؤسسات المجتمع المدني في مجالاتها المتنوعة التي تمثل نقطة انطلاقة لنشأة المجتمع المدني في الدول النامية على وجه الخصوص وبذلك يصبح الظاهرة الحاسمة للإصلاح السياسي.

ثانياً/ الإصلاح الاقتصادي: يعتبر الإصلاح الاقتصادي ضرورة ملحة فرضتها الأوضاع الاقتصادية في الكثير من الدول العربية التي فجرت الكثير من المشاكل السياسية والاجتماعية كردة فعل على قصور في إصلاح القضايا الاقتصادية في المقام الأول، ولقد عرف مؤتمر قضايا الإصلاح العربي الاقتصادي مفهوم الإصلاح الاقتصادي بأنه جميع التشريعات والسياسات والإجراءات التي تسهم في تحرير الاقتصاد الوطني، والتسيير الكفء له وفقاً لآليات السوق بما يمكنه من الانتعاش والازدهار، ويسهل تكامله مع الاقتصاديات الإقليمية واندماجه في الاقتصاد العالمي[12]. وتتمثل كلاً من تخفيض: معدلات البطالة و معدلات الفقر أهم قضايا الإصلاح الاقتصادي في الوطن العربي لما تعانيه الكثير من بلدان العالم العربي حيث أن قضايا الفقر والبطالة تشكل تهديداً لأمن المجتمع واستقراره، فعند الحديث عن نسبه البطالة في الوطن العربي خلال السنوات الماضية فإن الكثير من الدراسات تشير إلى ارقام هي الأعلى عالمياً باستثناء دول مجلس التعاون الخليجي العربي، حيث، تشير الكثير من الدراسات إلى أن ارتفاع نسب البطالة يعود إلى تحسن في مستويات التعليم والصحة وما كان له تأثير إيجابي على الانتاجية ونوعية حياة السكان وفي جوانب اقتصادية واجتماعية عديدة، إلا أن هذا التطور لم يواكب تطوراً اقتصاديا وانعكس ذلك بشحة الوظائف المتوفرة مقابل الطلب المتزايد عليها[13]. وفيما يتعلق بقضايا الفقر وتخفيض معدلاته فإن النمو الاقتصادي المتواضع في الكثير من الدول العربية شكل أحد الأسباب الرئيسية في ذلك فقد أثر على مستوى معيشة الفرد ونسبة الفقر وانعكس ذلك بعدم تعدي دخل الفرد دولاراً واحداً يومياً.

ثالثاً/ الإصلاح الاجتماعي: يرتبط مفهوم الإصلاح الاجتماعي بعدة ظواهر أهمها ارتفاع معدلات التعليم وتحسن الخدمات الصحية، وتمكين المرأة في المجتمع وصولاً إلى توفير البنية الأساسية والرعاية السكانية، وقد "عرف الإصلاح الاجتماعي بأنه تلك السياسات الاجتماعية والسياسية التي يتم إنجازها بهدف إزالة المشكلات الاجتماعية"[14]، ونذكر فيما يلي أهم العوامل والمتغيرات التي تتمحور في مظلة الإصلاح الاجتماعي على النحو التالي:

التعليم: وسيلة مهمه تؤثر بشكل كبير على ماهية الإصلاح بشكل عام حيث أن التعليم يعتبر نقطة انطلاق لعملية الإصلاح حيث ينعكس ذلك بانطلاق الفئات المهمشة في المجتمع من إطار الجهل والفقر وصولاً للمساهمة الفعالة في تنمية المجتمع والمشاركة فيه على حد سواء، كما أن تطور التعليم لم يعد حكراً على منطقة معينة بل اصبح حاجة عالمية، حيث تتسابق العديد من الدول في تطوير النظام التعليمي فيها لما يعكسه من أهمية في تنمية المجتمع، ولعل أكبر دليل على ذلك تربع فلندا اليوم على عرش الإصلاح الاجتماعي فيما يتعلق بالنظام التعليمي على مستوى العالم.

الصحة: عامل مهم للإصلاح الاجتماعي كونه يشكل بنية أساسية للرعاية السكانية على مستوى العالم، وهناك تباين كبير للرعاية الصحية في بلدان الوطن العربي وقد انعكس ذلك بنسبة الإنفاق المتدنية في القطاعات

الصحية في العديد من الدول العربية على وجه الخصوص، ولهذا السبب يمكننا القول بأن القطاع الصحي يتطلب جهود إصلاح سواء على مستوى الاستثمارات في إنشاء المؤسسات الصحية أو تأهيل العاملين بهذا القطاع المهم للتأثير على مستوى أمان الفرد والمجتمع.

تمكين المرأة: من الصعب أن يتطور المجتمع ونصفه الآخر مشلول تماماً أو غير مشارك في عمليات التنمية، إذا تشكل المرأة نصف المجتمع وقد كفل الإسلام حقوقها في جميع جوانب الحياة، وقد عُرف تمكين المرأة بأنه "تلك العملية التي تصبح المرأة من خلالها فردياً وجماعياً واعية بالطريقة التي تؤثر من خلالها علامات القوة في حياتها فتكسب الثقة بالنفس والقدرة على التصدي لعدم المساواة بينها وبين الرجل"[(15)]، وعند سماعنا للأصوات التي تنادي بحقوق المرأة في عالمنا العربي نجد أن مفهوم تمكين المرأة مغيب عن الكثير، فمفهوم تمكين المرأة هو أكثر عمقاً في اعترافه بالنصف الآخر للمجتمع كعنصر قادر على أن يكون مشاركاً في تنمية مجتمعاتنا العربية، إذ أن تمكين المرأة يعطي القوة لها في الاعتماد على النفس وهو ما يطمح له أي إنسان بعيداً عن أي تمييز نوعي.

واقع الدراما اليمنية

عند الحديث عن الدراما اليمنية يمكننا القول بأن الدراما اليمنية عاشت منذ أكثر من خمسة عقود مراحل عديدة بداية بأبو الفنون فقد كانت بداية الدراما شأنها شأن الكثير من الدول النامية في العالم انطلاقا من المسرح الذي كان يشكل مرآه للمجتمع فقد عكس قضاياها المختلفة، حيث كانت الدراما الاذاعية واحد من أهم الوسائل التي تقدم الدراما في اليمن كون تركيبة المجتمع اليمني تحتوي على نسبة عالية من الأُمّية والسكان الذين يستوطنون الأرياف ولهذا فقد كانت الدراما اليمنية حاضرة منذ القدم عبر أثير الإذاعة هذه الوسيلة التي سماها أحد حكام اليمن سابقاً (بصندوق الجن)، ولا شك بأن عدم إيمان السلطة بالفن الدرامي في اليمن شكل واحداً من الأسباب التي شكلت واقع الدراما الراهن، فعند استعراض تطور الدراما اليمنية التلفزيونية في خلال الاربع سنوات الماضية نجدها مواكبه لهذا الانفتاح شأنها شأن المسرح اليمني انطلاقاً من رفع سقف الحريات وذلك تزامناً مع أحداث الربيع العربي في المنطقة وقد عزز المسرح ذلك قُبيل العشر سنوات الماضية حيث انعكس ذلك بطوابير الناس على شباك تذاكر المسارح المتواضعة في اليمن، مما أوجد قاعدة شعبية للدراما بأشكالها في المسرح والتلفزيون، حيث شهدة الدراما اليمنية عدد من الاسماء الصاعدة في الإخراج الفني من الشباب اليمني رغم الامكانيات المادية المحدودة للإنتاج الدرامي في اليمن، حيث أن الكثير من النُقاد في الإعلام اليمني يرون بأن الدراما اليمنية شكلت أداة حزبية تستهدف المجتمع اليمني وهذا ما انعكس في العديد من الاعمال التي بثت من قبل المؤسسات الإعلامية الخاصة مؤخراً، وبالرغم من ذلك فقد تمكنت الدراما اليمنية في نصف العقد المنصرم من مناقشة مواضيع كانت في السابق شبه محرمة من قبل السلطة السياسية، فقد ناقشت سلسلة الدراما الأكثر متابعة على مستوى الجمهورية اليمنية "همي همك" عدة قضايا متعلقة بالمجتمع منها فساد السلطة بكل أشكاله وحقوق المواطن الخ... وكما صعد نجم المخرج الشاب عمرو جمال أحد رواد المسرح اليمني الذين استطاعوا بأن يرجعوا صخب المسرح اليمني مرة أخرى في العشر سنوات الماضية فقد انطلق الاخير من المسرح إلى التلفزيون وقدم اعمال رائعة كان أخرها مسلسل فرصة أخيرة والذي اجتمع على كتابته عدد كبير من كتاب الدراما والذي ناقش عدة قضايا اجتماعية تهم الاسرة اليمنية منها الطلاق والمراهقة وتعاطي المخدرات باحترافية وبإخراج نقل الصورة بطريقة تجذب المشاهد اليمني لمشاهدتها، فمن المعروف بأن المنافسة في الإنتاج الدرامي العربي تبلغ شدتها في موسم المسلسلات خلال شهر رمضان، فعند النظر للدراما الخليجية في المنطقة أو المصرية والسورية على حد سواء فإن الامكانيات الكبيرة تلعب دوراً في جذب المشاهدين للأعمال الدرامية ومع ذلك فإن الحاجة لدراما محلية تعكس واقع المجتمع المحلي سيظل موجوداً وهو بكل

تأكيد من سيحرك عجلة تطور صناعة الدراما في اليمن، ومن هذا المنطلق للقراءة السريعة لواقع الدراما اليمنية فإن الباحث قام باختيار عينات دراسة الحالة وفق نسبة المشاهدة في الجمهورية اليمنية متمثلة في الحالة الأولى (مسلسل هي همك بجزئية الثالث والرابع) والتي تدور أحداثه في منطقة تهامة، محافظة الحديدة وتناقش عدة قضايا بقالب درامي ساخر. والحالة الثانية (مسلسل فرصة أخيرة) والتي تدور أحداثه في مدينة عدن وتناقش عدة قضايا اجتماعية وحقوقية متعلقة بسكان مدينة عدن، بقالب درامي بحت.

النتائج: الحالة الأولى: مسلسل هي همك الجزء الثالث والرابع

هي همك مسلسل يمني بقالب درامي ساخر وقد أنتج ما يقارب الستة أجزاء، وتنفصل أحداث القصة الدرامية في كل من الجزء الأول والثاني مقارنة بالجزء الثالث والرابع الذي يتصل في القصة الدرامية، وقد عرض الجزء الثالث في موسم 2011 وتبعه الجزء الرابع في موسم 2012 من شهر رمضان على قناة السعيدة الفضائية الخاصة، وتدور أحداث مسلسل هي همك في جزئيه الثالث والرابع في منطقة ريف تهامة، ممثلةً صورة الصراع بين الخير والشر، فكانت السلطة النظامية للقرية التي تدور أحداث الدراما فيها هي قوى الشر مقابلةً المواطن البسيط (قوى الخير) بقالب درامي ساخر طرح قضايا محورية تهم المجتمع اليمني ككل.

القصة الدرامية: تدور أحداث الدراما في قرية صغيرة في منطقة تهامة، وكما سرت العادة فإن المناطق الريفية تتسم ببساطة سكانها ونظام حكم المشيخة في اليمن، وتتمثل شخصية (طفاح) شيخ القرية الذي يستبد أهالي القرية التي تمثلت في خلقه الكثير من المشاكل في صورة البسط على أراضيهم الزراعية واستبداده في شراء محاصيلهم الزراعية بثمن بخس بالإضافة إلى مركزية شيخ القرية (طفاح) حيث أنه يعتلي جميع المناصب الإدارية تقريباً، كمدير لمدرسة القرية التي سماها باسمه (مدرسة الشيخ طفاح) ومدير أمن القرية بالإضافة لتحكمه في العيادة البيطرية الحكومية الخاصة بمواشي مزارع القرية، الخ... وتتمثل قوى الخير في الصراع الدرامي بسكان القرية وتحديداً عائلة (شوطر) المزارع البسيط بشخصية هزلية للعائلة شوطر المكونة من (شوطر) الزوج و (زنبقة) الزوجة، بالإضافة إلى جعفر وشفيقة الأبناء البالغين، ويجسد شخصية المرأة الحديدية الكوميدية في المسلسل ممثل عوضاً عن ممثلة برغم من وجود ممثلات إناث في المسلسل وربما يعود ذلك لطبيعة شخصية (زنبقة) الكوميدية التي لاقت استحسان الكثير من الجمهور الباحث عن الترفيه والكوميديا، وتعتبر شخصية (فتيني) شقيق (زنبقه) قائد قوى الخير المقابل لشيخ طفاح في المسلسل، لمواقفة المضادة لاستبداد الشيخ طفاح لأهالي القرية البسطاء. ويحكي المسلسل قصة أسرة (شوطر وزوجته زنبقة) وتعرضها للكثير من أساليب الإذلال من طرف شيخ القرية (طفاح)، بلغت حدتها في طرد شوطر وزوجته زنبقة من أرضهم ونهب مزرعتهم.

القضايا: تناول مسلسل هي همك قضايا اجتماعية وأخلاقية عديدة منها "نهب أراضي الغير بالقوة ومصادرة المزارع المثمرة بالبطش وتفشي الرشوة وفرض الإتاوات المخالفة للقانون وتغلغل الفساد المالي والإداري في مناقصات الدولة والمحسوبية في التوظيف والاعتماد على النفوذ المدعوم من السلطة المركزية، إلى جانب الاعتداء على الناس بالضرب وإهانتهم وطردهم من منازلهم"[16] وسيقوم الباحث بطرح أهم قضايا الإصلاح في هذا المسلسل في جدول يحتوى على ماهية قضايا الإصلاح التي طرحت في المسلسل بالإضافة إلى مأزق ونوع الحوار الصعب الذي ناقش القضية وصولاً إلى كيف تم حل هذه القضية في سياق حوارات المسلسل الدرامية وفق الجدول (1).

الجدول (1) قضايا الإصلاح التي طرحت في مسلسل هي همك والمأزق ونوع الحوار والحل

القضية	المأزق	نوع الحوار	الحل
قضايا إصلاح اجتماعي (التعليم) السلطة المركزية	تجنب المعلم من الوقوع في مواجهه مع شيخ القرية المستبد	حوار ما الذي حدث في التعليم ومن يلقى اللوم عليه للحالة	حلول معيارية اجتماعية انعكست في تأقلم وضع

القضية	المأزق	نوع الحوار	الحل
لشخصية شيخ القرية المستبد في التحكم بالتعليم في القرية.	خوفاً في فقدان فرصة الحل والتطوير، بالإضافة لشعور المعلم بالجبن لعدم وقفة أمام استبداد شيخ القرية.	التي وصل اليها التعليم في القرية بسبب تسلط الشيخ ومركزية الحكم في القرية الصغيرة.	المدرسة مع الوضع المفروض بالقوة بعدم توفر الكادر التعليمي المناسب والمباني المجهزة لرسالة التعليم النبيلة.
قضايا إصلاح سياسي (حقوق الإنسان) السجون الخاصة بالمشايخ في قرى اليمن النائية.	حبس مواطنين أبان حكم الإمامة في اليمن في سجن خاص بشيخ القرية تحت الأرض لسنوات دون أن يعلم عنهم أحد من أهالي القرية، والتعبير عن المكنون الذاتي لسجناء.	حوار المشاعر، تجسد الحوار بالمشاعر والبوح اللغوي التعبيري لسجناء عن المعاناة التي يرونها كل يوم مع دخول السجين الجديد إلى حفرة شيخ القرية المستبد.	حلول معيارية قانونية بدخول الشيخ الى السجن ومحاكمته وحلول اجتماعية بصدمة أهالي القرية من هذا العمل الإجرامي واختيارهم لشخصية فتيني الملتزمة كعاقل القرية.
قضايا إصلاح اجتماعي (تمكين المرأة) حقوق المرأة في البيت ومشاركتها القرار لزوج فيما يتعلق بأمور الأسرة.	رجوع أبنة شوطر للعيش معه ورفض زوجته الثانية زنبقة لذلك بسبب أنه لم يخبرها عن ذلك ولم يناقشها في الموضوع وظهور المرأة بتعرضها لضحية استغلال من الزوج (شوطر).	حوار من منهما على صواب هل شوطر على حق أم زوجته زنبقة وهل عودة أبنة شوطر له ابعاد غير مشاركة المرأة في امور الاسرة.	حل القضية تم من خلال طرح البدائل من قبل المرأة (زنبقة) حيث طلبت من زوجها ان يعطيها الفرصة ويناقشها في مواضيع حساسة تهم المنزل قبل اتخاذ اي قرار في المرة القادمة.
قضايا إصلاح اقتصادي (البطالة والفقر) حياة شباب القرية في ظل البطالة والفقر الذي يعيشونه.	الحديث عن أسباب تعاطي الحشيش من قبل بعض شباب القرية العاطلين عن العمل مما انعكس بشعور فقدان الحل والتطوير.	حوار المشاعر، موضوع الحوار كان الافصاح عن مشاعر الشباب في موضوع البطالة وكيف انهم يشعرون بالمهانة لعدم تمكنهم من فعل شيء.	مستقبل الحوار بين الاطراف مغلق سواء بين الشباب المتعاطي وأهالي القرية أو بينهم البين.
قضايا إصلاح سياسي (فساد السلطة) فساد القانون.	خروج شيخ القرية المستبد من السجن ورجوعة للانتقام من أهالي القرية، وشعور أهالي القرية بالجرح الداخلي.	حوار ماذا حدث صعوبة رؤيته بوضوح من قبل أطراف الحوار اهالي القرية بالتعبير عن صدمتهم لما حصل بخروج الشيخ المستبد من السجن.	حل القضية انتقل على مراحل تأثرت فيها علاقة أطراف الحوار بين مع وضد ما حل بخروج الشيخ وانقسام بين اهالي القرية بين مؤيد ومعارض.
قضايا إصلاح سياسي (فساد الأمن) صورة رجال الأمن.	انقسام قسم شرطة القرية إلى صراح داخلي بين أنصار شيخ القرية ورجال الامن المهنيين، أيصال رسالة بأن رجال الأمن الشرفاء متواجدون في اماكنهم.	حوار من الطرفين على الصواب رجال الامن المناصرين للشيخ ام رجال الامن المناصرين للقانون الذي هو في صالح اهالي القرية.	حل القضية كان قانونياً واجتماعياً بنفس الوقت وتمثل ذلك بانتصار قوى الخير المتمثلة برجال الامن الحقيقيون.
قضايا إصلاح اجتماعي (الصحة) توفر الصحة في القرية.	توفر العيادة البيطرية لمواشي القرية وعدم توفر مستوصف خاص بأهالي القرية ورغبة أهالي القرية بالحصول على المراد متمثلاً في مستوصف.	حوار ماذا حدث تمثل بلوم شيخ القرية لعدم سعيه لإيجاد حلول تخدم اهالي القرية مما عكس حجم الإنسان مقارنة بالحيوان.	حل القضية كان اجتماعيا بالدرجة الاولى لممارسة اهالي القرية المشاركة في صناعة القرار وايجاد حلول للوضع بافتتاح مركز صحي بعد حبس شيخ القرية المتسلط.

الحالة الثانية: مسلسل فرصة أخيرة

فرصة أخيرة مسلسل يمني درامي للمخرج الشاب عمرو جمال، وقد عرض هذا المسلسل في موسم 2013 من شهر رمضان على قناة السعيدة الفضائية الخاصة، وتدور أحداث مسلسل فرصة أخيرة في مدينة عدن ذات الطابع المدني لسكان خلافاً لطابع المجتمع الريفي في العينة الأولى من مسلسل (همي همك)، وهو عمل درامي بحت، يحاكي الواقع الاجتماعي لمدينة عدن على وجه الخصوص، وتميز هذا المسلسل بتداخل أحداثه وتنوع الشخصيات التي أضافت للحبكة الدرامية إثارة جميلة. ترتكز فكرة المسلسل على محورين رئيسيين، المحور الأول اجتماعي بالدرجة الأولى وقد تمثل في تفكك أسرة احدى الشخصيات الرئيسية (صلاح) بعد انفصال الزوجين (صلاح وفاتن) وضياع الأبناء بسبب مشاكل الاباء، والمحور الثاني حقوقي (حقوق المواطن) من خلال التركيز على قضية العمال المسرحين من المصانع بسبب الخصخصة التي حدثت في بعض المصانع والمؤسسات في بداية الوحدة اليمنية ما بعد حرب صيف 1994 وانعكاسها على حياة العمال وأسرهم، وهي قضية لاقت جدلاً واسعاً وما تزال معلقه منذ عقدين من الزمن.

القصة الدرامية: تدور أحداث دراما مسلسل فرصة أخيرة في مدينة عدن، الجزء الجنوبي من اليمن، ومن المعروف بأن عدن تعتبر مدينة يغلب على سكانها المدنية خصوصاً أن عدن عاشت سنوات تحت الاستعمار البريطاني قبل أن تكون عاصمة النظام الشيوعي في دولة اليمن الديمقراطية الشعبية التي انتهت مع توحد الفصلين الجنوبي والشمالي لليمن في مايو 1990، لتصبح الجمهورية اليمنية التي نعرفها اليوم، تدور أحداث القصة حول الأسرة الرئيسة للمسلسل، أسرة فاتن وصلاح ولديهم ثلاثة أبناء، وكيف أن المشاكل الأسرية التي سببت انفصال هذه الأسرة قد انعكست بشكل كبير على حياة الأبناء فالابن الأول أنجر إلى المتاجرة بالمخدرات بسبب أصدقاء السوء، والابن الثاني الذي أُستغل من قبل أصدقائه وتحول من طالب مجتهد إلى فاشل، أما الأبنة الوحيدة فقد وقعت ضحية لشبكات التواصل الاجتماعي لتصل إلى قضايا ابتزاز وشرف، وأما الجزء الثاني الأهم من هذه القصة الدرامية فقد تمثل في حكايات الأسر العديدة التي تم تسريح عائليها من المصانع التي كانت تتبع الدولة قبيل الوحدة من قبل متنفذين، وكيف أن هذه القضية مازالت تدور ملفاتها داخل اروقة المحاكم بدون أي حلول جادة، مع طرح المعاناة التي يعانونها هؤلاء العمال من مرض أو مشاكل أخرى اصابتهم هم وعائلاتهم بسبب الظلم الذي تعرضوا اليه وهناك عدد محدود من هؤلاء العمال الذين يعملون في معمل فاتن وصلاح براتب متواضع ايضاً قد يتأخر تسليمة بسبب الظروف المالية التي يمر بها المعمل.

القضايا: تناول مسلسل فرصة أخيرة عدة قضايا اجتماعية وحقوقية منها "تفكك الأسرة، مشكلة الطلاق، المخدرات، استخدامات شبكات التواصل الاجتماعية، إلى جانب القضية الرئيس للمسلسل المتمثلة في قضية تسريح العمال من المعامل والمؤسسات الحكومية بسبب الخصخصة التي حصلت بعد حرب أربعة وتسعين والمشاكل والظروف الصعبة التي تعيشها العائلات المتضررة من هذه المشكلة على الصعيد الإنساني، وسيقوم الباحث بطرح أهم قضايا الإصلاح في هذا المسلسل في جدول يحتوى على ماهية قضايا الإصلاح التي طرحت فيه بالإضافة إلى مأزق ونوع الحوار الصعب الذي ناقش القضية وصولاً إلى كيف تم حل هذه القضية في سياق حوارات المسلسل الدرامية وفق الجدول (2)

الجدول (2) قضايا الإصلاح التي طرحت في مسلسل فرصة أخيرة والمأزق ونوع الحوار والحل

القضية	المأزق	نوع الحوار	الحل
قضايا إصلاح سياسي (وضع العمال المسرحين من المعامل والمؤسسات)	الوضع المأساوي الذي يعيشه العمال المسرحين وعائلتهم من تشرد ومرض مما استدعى على	حوار المشاعر، تجسد الحوار بالمشاعر والبوح اللغوي التعبيري للعمال المسرحين	حل القضية تم من خلال طرح البدائل من العمال المتضررين حيث رأى البعض

القضية	المأزق	نوع الحوار	الحل
مشكلة القضاء العام في النظر لهذه القضية في فترة تزيد عن عشرين عاماً.	الكثير التنازل عن درجتاهم الوظيفية مقابل بعض المال الذي قد يساعد في علاج أحد افراد عائلتهم.	والذين يعمل بعضهم في معمل (فاتن وصلاح) في كل مرة يقابلون فيها المحامي المترافع لقضيتهم.	بأن التنازل هو الحل واعتبر الشق الآخر بأن التنازل هو الاستسلام والسكوت عن الحق بعينه مما انعكس عن حلول مفتوحة مستقبلاً.
قضايا إصلاح اقتصادي (وضع العمال المسرحين المادي) معانة العمال واهاليهم من متطلبات الحياة وغلاء المعيشة.	غلاء المعيشة ينعكس بالهموم على الكثير من العمال فكل عامل لديها قصة مختلفة تعكس حجم المعاناة الكبير من أجل الحصول على المراد فانتهاء القضية وإنصاف العمال المسرحين هو المطلب الأولي لهذه القضية.	موضوع الحوار تركز على الافصاح عن مشاعر الهم والحزن من قبل العمال لهموم الحياة التي يعانون منها فلم يتبقى لديهم سوأ الحديث عن هذه المشكلة ليلاً نهاراً.	الحلول الشرعية تشكلت بالوعود التي قدمتها الحكومة لنظر لحل الموضوع مع ذكر انها قد تكون مجرد اشاعات من قبل شخصيات الحوار.
قضايا إصلاح اقتصادي (البطالة والشباب والأسرة) انتشار وتعاطي المخدرات بين أوساط المراهقين.	البطالة واصدقاء السوء وتفكك الأسرة ربطت كل هذه العوامل في توجه الكثير من الشباب لتعاطي المخدرات وصولاً للمتاجرة بها في داخل المجتمع وقع الكثير ضحية استغلال.	حوار ذاتي للشخصية الرئيسة الولد الأكبر لصلاح (أمجد) الذي تحول من متعاطي الى بائع مخدرات وكيف يأنبه ضميره قبل العودة على الطريق الصحيح والاعتراف.	تمثل الحل في حوار صعب بين أمجد وجدته التي انتقلت من مجرد حوار صعب الى التعلم من هذه الحوارات حيث قالت الجدة لا توجد أخطاء صغيرة وكبيرة كل الأخطاء واحدة ومن توقف عن الخطء هو من سيكسب.
قضايا إصلاح سياسي (فساد الأمن) صورة رجال الأمن.	مشكلة مجد مع الخال بائع المخدرات عكست ضحايا استغلال الشباب، واعترافه لشرطة وطلب الشرطة بنسيان الموضوع ونصحته بالسفر.	تمثل الحوار هنا بمن منهما على صواب الشاب الذي وقع ضحية استغلال ام الشخص الذي قام باستغلاله أم لوم الأخر (الوالدين) بسبب انفصالهما وانشغالهما عن متابعة الابناء.	حل القضية تمثل بغلق أي فرصة لتطوير علاقة الثقة بين المجتمع والامن حتى مع نهاية الحلقة الأخيرة كان غامضاً وذا مستقبل حوار مغلق لهذه القضية (فقدان أمل).
قضايا إصلاح اجتماعي (الأسرة) تفكك الأسرة وانعكاسات ذلك على الأبناء.	تفكك أسرة صلاح وفاتن سبب مشاكل كثيرة للأبناء انعكست بتوجه الابن الاول لبيع المخدرات والابن الثاني للحبس بسبب زملائه أم الابنة زينة فقد تعرضت لعملية نصب من قبل شاب في الجامعة.	كانت الحوارات هنا هي عن ماذا حدث ومن يلقى اللوم على الاخر وقد انعكست الحوارات حتى وصلت الى مرحلة التعلم منها بلجوء كل الأبناء الى خالهم لأخباره عن مشاكلهم لمساعدتهم في حلها عوضاً الابوين.	حل القضية تمثل بمعرفة الخال بكل الموضوع وصولاً الى الابوين الذين اخذو المواضيع بتقبل أكثر هذا الطرح قد يشجع الكثير على المبادرة ومشاركة مشاكلهم داخل العائلة الواحدة.
قضايا إصلاح سياسي (المواطنة والديمقراطية) السلطة الرابعة ومحاربة الفساد وصحافة المواطن وسائل الاعلام الجديد.	من الحلقة الأولى حتى الاخيرة حضرت وسائل الاعلام الجديد بقوة كاداه لها دور في تحريك المجتمع والدفاع عن الحقوق العامة والوقوع في المشاكل بسببها ايضاً.	تنوعت الحوارات بين دور الصحافة في تحريك الرأي العام تعرض الصحفيين للأذى لتحملهم متاعب ايصال الرسالة لصلاح المجتمع.	طرح البدائل بوجوب مراقبة الابناء في استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي حلول معيارية تمثلت بأن المواطن قادر على دف عجلة التغيير بالإبداء برأي حتى بتعليق على الانترنت.

المناقشة: التحليل

قالها أرسطو "الفعل لا الكلمة هو صلب الدراما" ولعله يسعنا القول هنا بأن المأزق لا المعالجة هي صلب الحوار، بكل تأكيد فإن قضايا الإصلاح قد قدمت في الدراما اليمنية منذ عقود ماضية لكن لعلها كانت أكثر جرأة في الطرح في الأربع سنوات الماضية نتيجة للأوضاع السياسية التي مرت بها اليمن برفقة مثيلاتها في الوطن العربي، وسيحاول الباحث هنا سرد أهم النقاط التي توصل إليها من خلال رصده لقضايا الإصلاح في الدراما اليمنية وتقديم وجهة نظره من زوايا متعددة في النقاط التالية:

الحوارات الصعبة لقضايا الإصلاح في الدراما اليمنية

من خلال متابعة الباحث لقضايا الإصلاح في الدراما اليمنية لعينة الدراسة المختارة فقد لوحظ بأن قضايا الإصلاح السياسي قد أحتلت مركزاً مرموقاً في الطرح الدرامي فعند الحديث عن تفعيل الديمقراطية وقضايا حقوق الإنسان فلا يمكن تجاهل الترابط المعقد لقضايا الإصلاح مع بعضها البعض حيث تتطلب الحبكة الدرامية في أوقات كثيرة ذلك، لاحظ الباحث وجود قضية واحدة على سبيل المثال ذات أبعاد ثلاثة اجتماعية، سياسية واقتصادية، وهنا كمنت الصعوبة في فرز الحوارات الصعبة وتصنيفها التصنيف الصحيح، فعند الحديث عن الحالة الأولى المسلسل الدرامي الساخر ((همي همك)) نجد تناول قضايا إصلاح التعليم من باب أن الأمية في الريف هي أحد أسباب بروز قضايا حقوق الإنسان في المقام الأول، فقد لاحظ الباحث تجنب الحوارات الصعبة من قبل قوى الخير مع قوى الشر المتمثلة في شخصية شيخ القرية المستبد و أهالي القرية الضعفاء، باستثناء بعض الشخصيات بكل تأكيد، ولعل ذلك يعود للقصة الدرامية التي تصور المزارع التهامي ببساطه وسلمية، فقد لوحظ أن تجنب الحوار ما كان إلا خوفاً من قبل الكثير من الشخصيات من بطش قوى الشر (شيخ القرية) في افتعال الكثير من المشاكل، ومع تسارع الأحداث وزيادة الظلم فقد لوحظ بأن الحوار أخذ مجراه الطبيعي بواقعية، في صوة مشكلة لا يمكن السكوت عنها من قبل أهالي القرية لتبدأ الحوارات الصعبة لقضايا او مشاكل عديدة خصت المرأة وفساد السلطة وقضايا اقتصادية عديدة يعاني منها المواطن البسيط بالدرجة الأولى ولعل القضايا غير الرئيسة تلاقي فرصاً أكبر في المعالجة بقالب الحوار الصعب كونها جانبيه، فنرى بأن طرحها ومناقشتها إضافة إلى إيجاد حلول قد يحصل في حلقة واحدة خلافاً عن القضايا العميقة و المعقدة مثل قضايا الفساد والسلطة الخ... ولعل طرح القضايا بسخرية والذي يجسد الحالة الأولى كان أكثر حكمة إذ أنه لمن السهل إيصال الفكرة بسخرية إلى المشاهد البسيط في هذه الحالة، فجميعنا على دراية بقوة النكتة السياسية، التي تساوي مقالاً تحليلاً لنيويورك تايمز أحياناً، أما بالنسبة لحوارات القضايا الأكثر تعقيداً مثل القضايا الاقتصادية (الفقر والبطالة) فطرحها بقالب كوميدي كان المشكلة بحد ذاتها فليس من المعقول عند الحديث عن مشكلة مثل البطالة أن يتم الحوار بين شخصيات تتعاطى المخدرات وهم بقمة السعادة بدون أي تبعات لذلك وفقط الاكتفاء بتصوير هذا المشهد لملء فراغ لا أكثر، ولقد غلبت البساطة الحوارات الصعبة في الحالة الأولى من اختيار كلمات سهلة وساخرة في الطرح مما أدى بدون شك إلى خلق تساؤلات لدى المشاهدين عن هذه القضايا المطروحة وعكسها على الواقع الذي يعيشونه فالحبكة الدرامية للحالة الأولى ((همي همك)) ماهي إلى صورة مصغرة للمجتمع اليمني البسيط. أما في الحالة الثاني مسلسل ((فرصة أخيرة)) فقد كان الطرح أكثر عمقاً لكن من منظور المجتمع المدني هذه المرة، بتأكيد بأن المقارنة بين عمل درامي ساخر وعمل درامي بحت ليست عادلة، فلكل قالب خصائص ومزايا ساعدت بطرح قضايا عن دونها بشكل أفضل، ففي عمل فرصة أخيرة نرى حوارات صعبة عن ممارسة المواطنة والديمقراطية وكيف يمكن للرأي العام أن يغير الكثير مع ظهور وسائل التواصل الحديثة كقوة رادعة لأي مشاكل سياسية وحقوقية، أما ما يخص الحوارات الصعبة للقضايا الاجتماعية فقد غلبت عليها الحوارات

المشحونة بالمشاعر لإيصال الرسالة في المقام الأول ولعلنا هنا نذكر مثلاً شعبياً (تشكى وتبكى) أي الشكوى والبكاء، انتقلت الحوارات الصعبة من مجرد طرح إلى معالجة في قضايا مثل تربية الأبناء، الإصلاح السياسي متمثلاً بقضية المسلسل الرئيسة التي تعكس نواة معظم شخصيات العمل الدرامي (العمال المسرحين) هذه القضية هي ذات بعد سياسي واقتصادي إضافة إلى البعد الاجتماعي في آن واحد حيث تجسدت الحوارات الصعبة هنا عن المحاور التي أثرت على عائلات العمال المسرحين وكيف قدمت قضايا هذه الأسر المختلفة في حوارات صعبة انتقلت من مجرد إيصال رسالة إلى التعبير عن المكنون الذاتي في تعابير الممثلين، ووجب الذكر هنا بأن الطاقم الفني من الممثلين في الحالة الثانية (مسلسل فرصة أخيرة) كان أكثر تمكناً من وجه نظر الباحث فهناك شخصيات استطاعت تقديم حوار الذات بشكل يخلق التساؤل لدى المشاهد على الفور، ويرى الباحث بأن الدراما البحتة ساعدت في طرح الحوارات الصعبة لبعض القضايا الاجتماعية التي تخص الأسرة أكثر من الحالة الأولى التي شكلت الكوميديا الساخرة نواة انطلاق الحوار الصعب وصولاً إلى طرح الحلول المعيارية للقضايا المناقشة، أنه وبدون أي شك أن لكل حوار صعب بيئته المثالية وطرحة من زويا مثالية متمثلاً في بيئة الحوار، ولعلنا نرى أو نسمع كثيراً مقولة (هل من الممكن أن أحدثك على انفراد) في الحالة الثانية أكثر من الحالة الأولى وربما يعود ذلك لطبيعة المجتمع المدني مقارنةً بالمجتمع الريفي الذي قد لا يحتوي على خصوصية المجتمع المدني والتي انعكست بتلاحم المجتمع الريفي مقابل تباعد المجتمع المدني.

أبرز جوانب الحوارات الصعبة لقضايا الإصلاح في الدراما اليمنية

هناك الكثير من الاختلافات فيما يتعلق بالحوار الصعب لقضايا الإصلاح بين كلاً من الحالة الأولى متمثلة في (مسلسل همي همك) والحالة الثانية في (مسلسل فرصة أخيرة)، ويعود ذلك للطرح الدرامي المختلف لكل عمل فني منهما، وسيحاول الباحث في هذه الجزئية التركيز على أبرز جوانب الحوارات الصعبة لقضايا الإصلاح محور الدراسة في عدة نقاط تتمثل في الاتي:

أولاً/ أبرز قضايا الإصلاح المطروحة: لقد اجتمعت حالات العينة المختارة على نقطة هامة وهي القضية الرئيسة للقصة الدرامية التي كانت وبلا منازع سياسية بامتياز ممثلةً بقضايا الإصلاح السياسي، فعند الحديث عن المجتمع ودورة في التنمية، المواطنة وتعزيز الديمقراطية، حقوق الإنسان وغيرها من القضايا التي تندرج تحت مظلة قضايا الإصلاح السياسي وفقاً للإطار النظري للدراسة، فقد طرحت القضية الجوهرية للحالة الأولى مسلسل (همي همك) قضية السلطة السياسية من زاوية مصغرة جسدت في قالب القرية الصغيرة، وأما في الحالة الثانية فقد طرحت من منظور أكبر، وتمثل ذلك في قضية العمال المسرحين التي تبعتها قضايا سياسية معقدة ذات علاقة بالمسواة بين الجنوب والشمال ولعل القضية الجنوبية ماهي إلا تبعات السكوت وعدم السير في إصلاح هذه القضية منذ البداية، فقد كانت القضايا السياسية المطروحة ذات ابعاد كثيرة كما ذكر الباحث سابقاً فنرى بأن إصلاح السلطة في القرية الصغيرة كانت صراعاً بين قوى الخير والشر، تبعته عدة قضايا إصلاح اقتصادية واجتماعية فرضت بداية الحوار الصعب في وقت تأزم القضية مع الأحداث المتسارعة للقصة الدرامية. وفي الحالة الثانية مسلسل (فرصة أخيرة) كانت القضايا الاجتماعية حاضرة بمنظور أجمل، وربما يعود ذلك لتمكن الكادر التمثيلي من نقل القضية بصورة غير لفظية في أوقات كثيرة، فولدت أحساس أعمق بالقضايا الاجتماعية التي يعيشها المجتمع اليمني حالياً، ولم تنسى الدراما اليمنية إبراز قضايا إصلاح فرعية أخرى داخل النص الدرامي فيما يتعلق بتمكين المرأة اليمنية ولكن باختلاف لكل حالة من عينات الدراسة، فمن المعروف أن تركيبة المجتمع المدني تختلف عن تركيبة المجتمع الريفي، ولعل أهم ما قد يلفت الانتباه لدى مشاهدة ذلك هو بساطة النص والكوميديا التي قد تكون

استخدمت بإفراط في الحالة الأولى فهي قد تكون عائق لتقديم القضايا الرئيسية في هذا القالب، ومع ذلك فقد كانت من الحكمة استخدام الكوميديا في طرح قضايا الإصلاح الفرعية خصوصاً عند الحديث عن قضايا تمكين المرأة، والمقصود هنا بأن الطرح الكوميدي قد يكون الوسيلة الأسهل لبرمجة المشاهد البسيط على تقبل هذه الفكرة بدون أن يشعر بأن أحداً يفرض علية أشياء لا يمكن لعقلة الباطن تقبلها، فعند متابعة الحالة الثانية التي عكست تراجيديا درامية مأساوية قد خدمت القضية الرئيسية بكل تأكيد لكنها لم تحسب حسبان القضايا الفرعية الأخرى للوصول من مرحلة الطرح من منظور الحوارات الصعبة إلى مرحلة أكثر عمقاً متمثلاً بمرحلة خلق التساؤل لدى المشاهد و وصولاً لمرحلة التعلم من الدراما.

ثانياً/ محاور الحوار الدرامي: تنوعت محاور الحوار الدرامي ما بين التعبير عن المكنون الذاتي للآخر بين شخصيات الدراما على مستوى حالات الدراسة المختارة، فعند الحديث عن الصراع بين قوى الخير والشر في الحالة الأولى مسلسل (همي همك) كانت محاور الحوار تأخذ منحنى شعور شخصيات الدرامي بالجرح الداخلي في كثير من الأحيان وهذا قد ينعكس لدى شعور المشاهد بوقوع شخصيات قوى الخير للاستغلال، مع تفهم الحوار بأن الإصلاح يملك عوامل عديدة يمكن أن تساعد في تأكيد استمرار نجاح حركات الإصلاح في المجتمع وقد تجسد ذلك في قوة بعض الشخصيات الدرامية في الطرح كالقيادة المستنيرة التي سيقف الجميع بجانبها لمواجه قوى الشر في هذا الصراع فقد كانت جوانب الحوار للحصول على تأييد شعبي من أهالي القرية في هذه الحالة تشكل نقطة انطلاقه لمناقشة القضية الرئيسية لهذا العمل متبوعة بعدة حلقات، كيف يمكن أقناع الآخر بالمبادرة بالتعبير عن مكنونهم الداخلي وإيصال رسالة القضية لسوء الحال الذي يعيشونه وكيف أصبح أمراً لا يمكن السكوت علية بعد الأن، فأما البوح وأما النوح. وفي الحالة الثانية مسلسل (فرصة أخيرة) كانت محاور الحوار أكثر سهولة لتحديد طبيعة مشاعر الشخصية وقرأه النوايا، وأنعكس ذلك بطرح موضوعي لنقطة انطلاقة المأزق وكيف أن جميع أطراف الحوار مساهمة في خلق المشكلة بشكل أو بآخر مع وجود تفاوت واضح لذلك، ولعل طرق الأقناع كانت من نصيب الطرح الكوميدي ومع ذلك فقد كان التأثير على العواطف في حوارات الحالة الثانية أكثر جرأة وذلك بسبب العوامل التي لعبتها حبكة القصة الدرامية لمسلسل (فرصة أخيرة)، فقد كانت حوارات الذات في صراع الشخصيات مع أنفسها حاضرة بشكل يشد الانتباه.

ثالثاً/ أبرز الحوارات الصعبة: حوارات ماذا حدث؟ حصدت النصيب الأبرز في الحالة الأولى مسلسل (همي همك) تمثل ذلك في تساؤلات شخصيات الدراما عن ماهية القصة بغية الوصول لتفسير للمعاني الكامنة من وراء هذه التصرفات التي أوصلت أهالي القرية لبداء الحوارات الصعبة في الثلث الأخير من المسلسل، وتحول الشخصيات من تجنب المشاكل التي لم يعد يطاق السكوت عنها وانتقالهم إلى إثبات وجهات نظرهم حتى مرحلة المعالجة التي سنطرحها في النقطة الأخيرة، مع فقدان الحيادية في الحالة الأولى أذا يمكن من الوهلة الأولى التماس التوجه الحزبي للعمل الدرامي والقائمين علية، قد يعود ذلك لإلقاء كامل اللوم على وقوع المشاكل على قوى الشر، مع ان جميع القوى المشاركين في الصراعات المختلفة من القصة الدرامية يلامون بتفاوت على أسباب وقوع المشكلة او استمرارها، وفي الحالة الثانية مسلسل (فرصة أخيرة) فقد كانت أكثر موضوعية في الطرح أذ ان الشخصيات الدرامية جسدت أنها مشاركة في بروز قضية معينة، وقد تمثل ذلك في القاء اللوم على كل الاطراف، فعند التوقف عن قضايا الإصلاح الاجتماعي فقد كان من السهل على المشاهد لوم الاباء على ضياع الأبناء ولوم الأبناء أنفسهم أيضاً وقد أنعكس ذلك بالحوارات الصعبة المشحونة بالمشاعر والحوارات الذاتية لكل شخصية، ولعل من الصعب ان تكون هذه المقارنة عادلة كما أوضح الباحث اختلاف القالب الدرامي لكل حالة ففي الحالة الأولى كانت درامية ساخرة وفي الثانية كانت

درامية بحتة مشحونة بالمشاهد التي لعبت فيها قوة الممثل في تجسيد الشخصية دوراً أكبر في إيصال وطرح القضية للمشاهد.

رابعاً/ معالجة قضايا الإصلاح: تنوعت الحلول المطروحة في كلتا الحالتين فعند الحديث عن الحالة الأولى مسلسل (همي همك) الذي تكون من جزئيين متبوعة لنفس القصة، فقد كانت الحلول التي طرحت مثيرة للاهتمام للقضية الرئيسة المتعلقة بالسلطة الحاكمة للقرية المتمثلة في قضية الشيخ المستبد فعند نهاية العمل في الجزء الأول من القصة انتهت بحل معياري وقانوني بني على أساس اجتماعي وتمثل بمحاكمة قوى الشر اجتماعياً ومن ثم قانونياً عبر دخول الشيخ وزبانيته إلى السجن، وقد أعطى صورة بأن هذا من الممكن حصوله ومع الجزء الثاني من القصة التي بدأت بخروج قوى الشر للانتقام لتنتهي باندماج هذه القوة الشريرة في المجتمع والعمل معاً على خلق صراع داخلي بين أهالي القرية التي مثلت قوى الخير في الجزء الأول من القصة الدرامية، قد تكون الرسالة هنا هي للمحافظة على ما تم إنجازه بتلاحم خوفاً من اختراق الأخر فمن المعروف أن عمليات الإصلاح تثير الكثير من الصراعات الداخلية وذلك لوجود جماعات مستفيدة من الاوضاع الراهنة، وعلية فمن المتوقع مقاومة قوى الشر لأي عملية إصلاح أو على الأقل العمل على عرقلتها قدر المستطاع، والجدير بالذكر هنا هو تجسيد الحلول وترك مستقبل لاستمرار العلاقة بين جميع الأطراف بغض النظر ما إذا كانوا ينتمون إلى قوى الخير أم الشر، في الحالة الثانية كن مستقبل الحلول مفتوحاً بين الأطراف، أذا أن الحركة الأخيرة لم تقدم سوأ حلول للقضايا الفرعية الصغيرة التي تمثلت بالتفكك الأسري مسامحة الآخر ومسامحة النفس للكثير الشخصيات المعقدة، مع بقاء علامة استفهام للقضية الأم المتعلقة بمستقبل قضية العمال المسرحين، وما اذا كانت ستحل قانونياً بدون طرح أي بدائل واضحة خلافاً عن التنازل عن القضية لأنها لن تحل وقد لمس الباحث هذا الموقع بموضوعية هذا العمل حيث أنه لم يناقش من منظور حزبي أو سياسي بل بمنظور حقوقي يشمل المواطنة العادلة وعلاقة المواطن بالسلطة الحاكمة بدون الالتفات للإقناع أو التأثير على أي توجهات.

الخلاصة: انعكاس الحوارات الصعبة لقضايا الإصلاح في الدراما اليمنية لواقع المجتمع اليمني

من خلال عينة الدراسة التي تم تحليلها نستطيع الجزم بأن الدراما المحلية محل الدراسة قد عكست قضايا المجتمع اليمني، وقضايا الإصلاح على وجه الخصوص، وقد طرحت الحوارات الصعبة في بيئة مشابها للواقعية بتفاوت لأهمية قضية عن أخرى، ولعل التساؤل هنا يكمن في ترتيب أولوية طرح قضايا الإصلاح من منظور درامي فبكل تأكيد بأن المجتمع اليمني يعاني من قضايا إصلاح قد تكون أهمها قضايا الإصلاح الاقتصادي، ومع ذلك فقد ألتمس الباحث تربع قضايا الإصلاح السياسي على عرش القضايا المطروحة، وقد يعود ذلك لسعي الأحزاب السياسية المختلفة لتأثير على الرأي العام من أجل تحريك عجلة الإصلاح أو إيقافها، وبكل تأكيد فإن العملين الدراميين المتمثلين في الحلة الأولى مسلسل (همي همك) والحالة الثانية مسلسل (فرصة أخيرة) قد لاقت نسبة متابعة كبيرة ومازالت إلى يومنا هذا واحدة من الأعمال الدرامية اليمنية التي وصلت إلى أبعد من محيط المجتمع اليمني، فمن المعروف بأن الإنتاج الدرامي اليمني غير حاضر في الساحة العربية بشكل كبير، وذلك يعود لكثير من العوامل لعل أهما محور هذا الدراسة (قضايا الإصلاح) برغم كل النقاط التي طرحت في هذه الدراسة فإن هذه الأعمال الدرامية ستبقى حاضرة في أذهان الكثير من النقاد والمشاهدين عند الحديث عن الدراما اليمنية وما قدمته الدراما التلفزيونية المحلية في فترة ما بعد أحداث التغيير التي شهدتها اليمن في بدايات ٢٠١١، وكيف أن البساطة في الطرح في مسلسل (همي همك) لعبة دوراً كبيراً في تقبل المشاهد لهذا العمل بشكل جميل، خلافاً عن التنوع في الطرح في

مسلسل فرصة أخيرة الذي بالغ قليلاً في بعض مواقع التصوير الغير مطابقة للحالة المواطن اليمني، وبناء على ما سبق ستبقى هذه الأعمال الدرامية في ذاكرة المواطن اليمني لقربها والتماسها لهمومه قبل أي اعتبارات أخرى.

الاستشراف: مستقبل الدراما اليمنية

مستقبل الدراما اليمنية قد يستمر بالحضور محلياً لفترة طويلة قبل انطلاقة خارج الحدود الجغرافية بمستوى كبير، ويعود ذلك لعوامل كثيرة لعل أهمها عامل اللهجة التي هي بالأساس مختلفة بين كل عمل يطرح في الدراما اليمنية محلياً، أن الدراما اليمنية لم تكن يوماً وسيلة ترفيهية بقدر ماهي نافذة لانعكاسات المجتمع، والتأثير علية، من المتوقع أن يزداد الإنتاج الدرامي مع ازدياد أعداد القنوات اليمنية الخاصة التي تبث عبر الأقمار الاصطناعية هذا بتأكيد فرصة ستزيد الطلب المتزايد من المؤسسات الإعلامية المرئية لتعبئة ساعات البث، لكنه قد يؤثر على جودة العمل الدرامي، وقد تستفيد الدراما اليمنية من ذلك عبر مشاركة الكوادر اليمنية من ممثلين في أعمال على المستوى العربي، وقد شارك الممثلون اليمنيون في أكثر من عمل على مستوى الخليج بأدوار بسيطة وغير متعمقة لتجسيد الشخصية اليمنية، بكل تأكيد بأن عجلة إصلاح الدراما اليمنية تحتاج للكثير من الوقت قبل أن نستطيع تصور مستقبل هذا الفن المجسد للمجتمع، فالمجتمع اليوم أصبح أكثر تقبلاً مما سبق للعمل الفني وامتهان العمل الفني التي كانت ملتصقة بالعيب الاجتماعي لفترة طويلة، وقد شهدت اليمن خلال السنوات الماضية كوادر شابه استطاعت أن تقدم الكثير للدراما على وجه الخصوص من كتاب النص الدرامي، الموسيقى والمسرح، فوجب هنا التفاؤل بأن هؤلاء الشباب هم من سوف يعمل على دفع عجلة إصلاح هذا القطاع الحيوي الذي قد يكون جزء لخلق وظائف للكثير، وبذلك قد نرى اهتمام من قبل مؤسسات المجتمع المدني والحكومي لدعم الإنتاج الفني، على مستوى المعارض الفنية، أسابيع التصميم، ومهرجانات الأفلام والموسيقى مستقبلاً.

قائمة المراجع والهوامش

1. Stone, D., Patton, B., & Heen S, Difficult conversations: How to discuss what matters most, New York, N.Y: Penguin Books, 2000.
2. دويدار طاهر، "برامج التلفزيون كاملة النص،" مجلة الفن الإذاعي، 78، ص74، 1987.
3. علي سامية أحمد، أسس الدراما الإذاعية راديو وتلفزيون، الدار المصرية اللبنانية، 2009.
4. علي سامية أحمد، أسس الدراما الإذاعية راديو وتلفزيون، الدار المصرية اللبنانية، 2009.
5. Merril F.E, The study of social problems, Sociological Review, 1958.
6. نصار محمد يوسف، كوفحي قاسم محمد، تذوق الفنون الدرامية، عالم الكتب الحديث، 2005.
7. نصار محمد، كوفحي قاسم محمد، نظريات فنية في الفن والفنون الموسيقية والدرامية (نظرة جديدة)، عالم الكتب الحديث، 2008.
8. Bealey, F, The Blackwell Dictionary of Political Science, Blackwell Publisher Inc, 1999.
9. Krieger, J, (ed), The Oxford Companion to Politics of the world, 2nd ed, Oxford University Press, 2001.
10. أبو عامود، محمد سعد، الإصلاح السياسي في الوطن العربي، مركز دراسات وبحوث الدول النامية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، 2006.
11. Kegley, C. W., World Politics Trend and Transformation, 11th ed, Thomson Wadsworth, 2007.

12. سليمان، نها أنور، الإعلام وقضايا الإصلاح في العالم العربي، دار العالم العربي، 2011.
13. الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، القاهرة، ص 29، 2006.
14. سليمان، نها أنور، الإعلام وقضايا الإصلاح في العالم العربي، دار العالم العربي، 2011. مرجع سابق
15. American Near East Refugee Aid, Women's Empowerment, 2014, https://www.anera.org/Womense-mpowerment-2014, Accessed on May 10th, 2015.
16. إبراهيم القديمي، دراما يمنية تعري مفاسد النظام، 2011،
-19d17432/b09898122741-c109-ca14-dff4-https://www.aljazeera.net/home/Getpage/f6451603
fbb4b06baf93-aaa0-fb94-1493، أستعرض في 9 مايو، 2015.